الإمامُ عليٌّ الهادي عليه السلام نُورُ الكَلِمَةِ... ووجدَانُ الأمَّةِ

الدكتور منيف أحمد حميدوش
أستاذ مساعد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الفرات، الحسكة، سورية
monefhamidosh@gmail.com

Imam Ali Al-Hadi (peace be upon him) The light of the word... and the conscience of the nation

Dr. Munif Ahmed Hamidush
Assistant Professor, College of Arts and Human Sciences,
Al-Furat University, Al-Hasakah, Syria

الملخص:-

الإمامة ليست سوى الامتداد الطبيعيّ للنبوّة، ووظائف الإمام المعصوم تتطابق ووظائف النبيّ المعصوم، عدا تلقّي الوحي؛ كما يُبحَث في علم الكلام؛ وعليه فوظيفة النبيّ ووظيفته التي يعبّر عنها القرآن ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥) هي نفسها بالنسبة للإمام.

وقد جاءت الإمامة المبكرة للإمام الهادي عليه السلام في هذا الظرف وبعد هذه التحديات وإفرازاتها السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية. فهل نصدق بأنّ الحكّام بعد المعتصم، وبعد ما رأوه من هذه الهيمنة الروحية والعلمية لأهل البيت عليهم السلام على الساحة الإسلامية - سوف يتركونهم أحراراً وهم المتقمّصون لرداء خلافة الرسول صلى الله عليه وآله والموقع القيادي لأهل البيت عليهم السلام الذين قد اشتهر عنهم وعن جدّهم أنهم المنصوبون لهذا الموقع الديني والسياسي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟.

وقد جاء البحث ليسلط الضوء على دور الإمام الهادي عليه السلام في بناء الشخصية الإنسانية، من خلال العلم والتوجيه، والتشريع، والاصلاح الاجتماعي، وكذلك ليسلط الضوء على دوره في تأصيل الفكر الإسلامي من خلال الإصلاح الفكري، ودوره في إرساء الحضارة الإسلامية، وتناول البحث أيضاً الإمام الهادي عليه السلام وجدان الإمة وقد تجسّد ذلك من خلال دوره في حماية الأمة، ودوره في مواجهة التيارات المنحرفة، والتصدي لأهل البدع، ومقاومة تيارات الغلو، وكذلك دوره في المسؤولية والقيادة.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي الهادي عليه السلام، نور، الكلمة، وجدان، الأمة.

Abstract:-

Imamate is nothing but the natural extension of prophecy, and the functions of the infallible Imam are identical to those of the infallible Prophet, except for receiving revelation; The science of theology is also researched. Accordingly, the function of the Prophet and his function, which is expressed in the Qur'an: "Indeed, We have sent Our messengers with clear proofs, and We sent down with them the Book and the Balance, so that the people may adhere to justice" (Al-Hadid: 25) is the same as for the Imam.

The early imamate of Imam al-Hadi (peace be upon him) came in this circumstance and after these challenges and their political, social, cultural and religious outcomes. Do we believe that the rulers after Al-Mu'tasim, and after what they saw of this spiritual and scientific dominance of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) in the Islamic arena, will leave them free while they were wearing the robe of the caliphate of the Messenger (may God bless him and his family) and the leadership position of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) for whom he had become famous? And about their grandfathers, that they were appointed to this religious and political position after the Messenger of God (may God bless him and his family).

The research came to shed light on the role of Imam Al-Hadi, peace be upon him, in building the human personality, through knowledge, guidance, legislation, and social reform, as well as to shed light on his role in rooting Islamic thought through intellectual reform, and his role in establishing Islamic civilization. The research also dealt with Imam Al-Hadi, peace be upon him, is the conscience of the nation, and this was embodied through his role in protecting the nation, his role in confronting deviant trends, confronting the people of heresy, and resisting extremist trends, as well as his role in responsibility and leadership.

The research reached a set of results, including:

Key words: Ali Al-Hadi (peace be upon him) , light , the word , conscience , the nation.

المقدمة:ـ

إنَّ الكلام عن أكمل الخلق بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله صعب مستصعب، فالتواضع والاعتراف بالعجز عن تأدية شيء من حقوق أشرف الخلق لهو السبيل الأسلم للحديث عن الأئمة عليهم السلام بشكل عام، وعن الإمام علي الهادي عليه السلام بشكل خاص. ومن محاسن النِّعم أنَّ للأئمة حياة دنيوية تشبه حياة الناس، وأنَّهم عاشوا مع الناس وبين الناس، فكانت لهم مسيرة حياة يمكن تتبعها، وأفعالاً تعبِّر عن حقيقتهم يمكن ملاحظتها، ومن خلال هذه المسيرة يمكن الولوج إلى بحر معرفتهم اللامتناهية.

تعتبر معرفة أهل البيت عليهم السلام وولايتهم والإيمان بهم من ركائز البنية الإيمانية والعقائدية للإنسان المسلم، وكذلك بالنسبة لمعرفتهم بأنَّهم آل بيت رسول الله المطهرون، وولاة الأمر وخلفاؤه على البلاد والعباد، وقد حثَّت الروايات على معرفتهم، وكذلك الأحاديث، روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله" مَنْ منَّ الله عليه بمعرفة أهل بيتي وولايتهم فقد جمع الله له الخير كُلّه"(١).

كما ورد ذمُّ عدم معرفتهم عليهم السلام، حيث روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: "من ماتَ لا يعرف إمامه مات ميتةً جاهليَّة"(٢)، وقد تحدثت الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة، وعن فضل حبِّهم، كحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وحثَّ الناس على حبِّهم، وأنَّهم خلفاء الله، وأوصياء نبيه صلى الله عليه وآله.

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال:" أنا سيّدُ النبيين، وعليّ بن أبي طالب سيّدُ الوصيين، وإنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، أوّلهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم"(٣).

وهذا المقال واحد من آلاف المقالات المخصصة لسيرة الإمام علي الهادي عليه السلام الإمام الثاني عشر، نور الكلمة ووجدان الأمة، حيث كان والأئمة المعصومين عليهم السلام التجلّي الأتم لجمال وجلال الذَّات الإلهية المقدَّسة، فقد مثَّلوا الجانب التطبيق العملي للإرادة الإلهية في كل شيء. فكانوا النموذج الأكمل والمثال الأصلح للاقتداء، فهم المصداق الواقعي للأسوة الحسنة التي أمرنا الله بالاقتداء بها في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾(٤).

لا شكَّ بأنَّ سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام وفقاً للظروف السياسية والاجتماعية السائدة آنذاك تمتاز بجوانب عدة يمكن اتخاذها كنماذج فريدة للمجتمع الإسلامي وخاصة في موضوع بناء الحضارة الإسلامية الحديثة.

تمتاز حياة الإمام علي الهادي عليه السلام بجوانب مختلفة من أهمها الجانب الثقافي والعلمي والديني، والفقهي، وذوده عن ثغور المعتقدات الإسلامية أمام الهجمات العاتية التي تعرضت لها أصول الإسلام.

أولاً-

الفصل الأول: الكليات والمفاهيم

١ـ المبحث الأول: الكليات

أ) بيان المسألة

إنَّ التعامل مع أهل البيت عليهم السلام والتوفيق في خدمتهم في نطاق محدود أو في نطاق الامكانيات المحدودة التي يمتلكها الإنسان إنما يتم لإرادة الله سبحانه و تعالى إذا أراد بعبده خيراً، فيهديه سبلها.

إن أئمتنا عليهم السلام.هم أعلام الهدى، ومنابر النور، وأن أرواحهم طاهرة ومقدسة، وهي مظهر لتجلي الصفات الإلهية، سواء إن كانوا في عهد الصبا أم في عهد الرجولة، فإن هذا من عوارض البدن وهم الذين كانوا أنوار محدقة في العرش.

فالأئمة من أهل البيت عليهم السلام هم الذين اصطفاهم الله لهداية البشر بالحق، فكانوا المثل الأعلى، وكانوا القدوة الحسنة، وكانوا أصحاب الخلق الكريم، والأئمّة المعصومون عليهم السلام أنوار إلهية، لأنّهم حفظة دينه بعد النّبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الإمامُ عليُ الهادي عليه السلام نورُ الكَلِمَةِ... ووجدَانُ الأمَّةِ

عنوان لبحث ينطوي على مضامين كثيرة ومتعددة.

فالإمام علي الهادي عليه السلام يحمل في فكره ومنهجه تراثاً فكرياً وعلمياً وفقهياً ثرّاً، ويحمل تراثاً غنيّاً حافلاً بما تحتاجه الإنسانية، ويأتي هذا البحث لبيان كيف يتعامل الأئمة عليهم السلام مع

القرآن الكريم، وفهم مراده وبيان بشكل عام، والإمام الرضا عليه السلام بشكل خاص.

ب)أهداف البحث

يهدف البحث إلى جملة من الأمور:

- تسليط الضوء على شخصية الإمام علي الهادي عليه السلام بطريقة علمية وأكاديمية.
- تسليط الضوء على دوره عليه السلام في بناء شخصية الإنسان المسلم.
- تسليط الضوء على دوره عليه السلام في تأصيل الفكر الإسلامي.
- تسليط الضوء على دوره عليه السلام في حماية الأمة من الانحراف.

ت)أهمية البحث

تمتاز أهمية البحث في تراث الإمام علي الهادي عليه السلام، كونه الإمام العاشر من أئمة المسلمين الذين هم خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله وأوصياؤه، والذي فرض الله تعالى ولايتهم، وطاعتهم على البشرية جمعاء.

وتأتي أهمية البحث من المواقف والأدوار التي اتخذها الإمام علي الهادي عليه السلام خلال حياته العملية في الإمامة ودور الإنساني والحضاري والأخلاقي في قيادة الأمة.

ث)منهج البحث

فإنّ المنهج الذي سنعتمده في هذا المختصر سيجمع بين النظرة والمنهج مع تسليط الضوء على الترابطيّ في فهم حياة الأئمّة، ودور كلِّ إمام في تلك الوحدة المترابطة ن وهو منهج يجمع بين التاريخي والتحليلي.

ج) أسئلة البحث

يقوم البحث على سؤالين:

الأول – رئيسي: ماهي المواقف والأدوار التي أخذها على عاتقه الإمام علي الهادي عليه السلام من أجل حماية الأمة الإسلامية من الانحراف، ودوره في بناء الشخصية الإنسانية

الثاني - فرعي ويأخذ محورين:

١. ماهي مواقف الإمام علي الهادي عليه السلام نور الكلمة في العلم والتشريع والتوجيه والاصلاح.؟

٢. ماهي الأدوار التي قام الإمام علي الهادي عليه السلام وجدان الأمة لحماية الأمة من الانحراف والبدع والغلو.؟

ح) فرضيات البحث

يقوم البحث على فرضيتين:

الأولى - رئيسية: ارتبط اسم الإمام علي الهادي عليه السلام بالمواقف والأدوار التي أخذها على عاتقه من أجل حماية الأمة الإسلامية من الانحراف، وبدوره في بناء الشخصية الإنسانية المسلمة.

الثاني - فرعي ويأخذ محورين:

١. جاءت مواقف الإمام علي الهادي عليه السلام في العلم والتشريع والتوجيه والاصلاح قبسات من نور في وجه الظلم والظلمة.

٢. جاءت الأدوار التي قام الإمام علي الهادي عليه السلام لحماية الأمة من الانحراف والبدع والغلو لتعبر عن وجدان الأمة الإسلامية الصحيحة.

خ) الدراسات السابقة

١. الإمام علي الهادي عليه السلام قراءة تحليلية للسيرة الفكرية والسياسية في حياة الإمام عليه السلام، عبد الله احمد اليوسف،ط٢، ٢٠٠٤.

٢. الإمام علي الهادي عليه السلام مراحل حياته ودوره في نشر المعارف الإسلامية، حسين البدري، منشورات مركز فجر عاشوراء الثقافي، قم، ١٤٤٢هـ.

٢ـ المبحث الثاني: المفاهيم

أ) تعريف الهادي لغة واصطلاحاً

• **الهادي لغة:** مشتق ثلاثي من أسماء الله الحسنى لقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[٥]، والدليل ج هُداة، و العُنُق[٦]، قوله بصير بالدجى أي يدري كيف يمشي بالليل. و الهادي: الدليل[٧].

"والفاعل هاد و المفعول مَهدِيّ (وأصله مَهْدُوْيٌ بوزن مفعول قلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء بعدها لام الاسم وجوباً لاجتماعهما في كلمة و سبق إحداهما ساكنةً ثم قلبت ضمة الدال كسرةً لتصحّ الياء المدغمة"[٨]. وهادٍ: من الهداة[٩].

"سميت العصا هَادياً، لأن [الرجل] يمسكها فهي تَهْدِيه، تتقدمه الدليل يسمى هَادياً، لتقدمه القوم بهدايته "[١٠].

• **الهادي اصطلاحا**

قال الزَّجَّاجُ: (الهادي هو الذي هدى خَلْقَه إلى مَعرفته وربُوبيَّته، وهو الذي هدى عِبادَه إلى صراطه المستقيم[١١]، كما قال تعالى: ﴿يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١٢].

وقال الزَّجَّاجيُّ: (اللهُ عَزَّ وجَلَّ الهادي؛ يهدي عبادَه إليه، ويَدُلُّهم عليه وعلى سَبيلِ الخَيرِ والأعمالِ المقَرِّبة منه عَزَّ وجَلَّ. يقالُ: هدَيتُ الرَّجُلَ الطَّريقَ هِدايةً، وهَدَيتُ الرَّجُلَ في الدِّينِ هُدًى. والهادي: الدَّليلُ، ويقالُ: هَدَيتُه الطَّريقَ، وهَدَيتُه للطَّريق، وهَدَيتُه إلى الطَّريقِ، بثلاثِ لُغاتٍ [١٣] قد جاءت في التَّنزيلِ؛ قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[١٤].

وقال الخطَّابيُّ: (الهادي: هو الذي مَنَّ بهُداه على من أراد مِن عِبادِه، فخَصَّه بهدايتِه، وأكرَمَه بنُورِ توحيدِه[١٥].

وقال السَّعْديُّ: (الهادي: أي الذي يَهدي ويُرشِدُ عبادَه إلى جميعِ المنافعِ وإلى دَفْعِ المضارِّ، ويُعَلِّمُهُم ما لا يَعلمون، ويَهديهم لهدايةِ التوفيقِ والتَّسديدِ، ويُلهمهم التَّقْوى، ويَجعل قلوبَهم مُنيبةً إليه، مُنقادةً لأمْرِه)[١٦].

ب)تعريف الكلمة لغة واصطلاحاً

• **الكلمة لغة:** كلُّ ما أفاد معنًى؛ مِنَ الخَطِّ، والإشارةِ، وما يُفهَمُ مِن حالِ الشَّيءِ، وهو في أصلِ اللُّغةِ عِبارةٌ عن أصواتٍ مُتتابعةٍ لمعنًى مفهومٍ ويدُلُّ على نُطقٍ مُفهِمٍ[١٧].

- **الكلمة اصطلاحاً:** هو اللَّفظُ المركَّبُ المفيدُ بالوَضْعِ[١٨]

ت) تعريف الوجدان لغة واصطلاحاً

- **الوجدان لغة:** وردت كلمة الوجدان في اللغة العربية وقواميسها بعدة ألفاظ ومعان منها: المحبة، والبغض، والغضب، والحزن وغيرها، وكلمة وجدان مأخوذة من المصدر وجد، وفي لسان العرب، وجد عليه في الغضب.[١٩]، " وجدت في المال وجدا و وجدا... و وجدانا... أي صرت ذا مال... و الوجد و الوجد و الوجد: اليسار و السّعة... و أوجده اللّه أي أغناه. و في أسماء اللّه عزّ و جلّ: الواجد، هو الغني الذي لا يفتقر... و وجد عليه في الغضب يجد... وجدانا: غضب... و وجد به وجدا: في الحبّ لا غير، و إنه ليجد بفلانة وجدا شديدا إذا كان يهواها و يحبّها حبّا شديدا... و وجد الرجل في الحزن وجدا... حزن"[٢٠].

- **الوجدان اصطلاحاً:** تعددت تعريفات الوجدان عند أهل التربية فيعرف الوجدان بأنه: " كلمة تشمل جميع الأحوال النفسية التي يقوى فيها شعور الإنسان مع ما يصاحبها من لذة وألم، فالجوع والعطش والحب والبغض والسرور والحزن واليأس والرجاء كلها وجدانيات تصل إلى النفس فتحدث بها لذّة أو ألماً "[٢١].

ثانياً:

الفصل الثاني: الإمام علي الهادي عليه السلام نور الكلمة

١ـ المبحث الأول: دوره في بناء الشخصية الإنسانية

ليس للأئمة عليهم السلام هدف يغاير هدف الأنبياء عليهم السلام وبعثهم إلى البشر، فهم امتداد لخط واحد هو خط السَّماء، فسعي الأنبياء من البداية إلى النهاية هو تربية الإنسان، وبناء الإنسان، ودعوة الإنسان إلى الصراط المستقيم، وليس بمجرد الهداية بالقول فقط، بل بجعل أنفسهم قدوة ومرشدين في العمل والفعل والقول من أجل إيصال الإنسان إلى كمال لائق به.

انطلاقاً من هذا الهدف النبوي الذي تبناه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو تربية الإنسان وبنائه، ونظراً لكون الأئمة عليهم السلام هم الورثة الحقيقيين لرسالة السماء، فإنَّ الهدف الذي سعى إليه أئمة الهدى عليهم السلام إلى تحقيقه في حياتهم هو هدف الأنبياء جميعاً.

وتظهر الحقيقة واضحة في دعاء الندبة حين يبين لنا الإمام المهدي عليه السلام كيف أنَّ مسيرة الأنبياء وأوصيائهم، وصولاً إلى الإمام المهدي عليه السلام كلُّها مسيرة واحدة، يقول عليه السلام: " أللَّهمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلى ما جَرى بِه قَضاؤكَ في أَوْلِيائِكَ الَّذينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَدينِكَ... فَبَعْضٌ أَسْكَنْتَهُ جَنَّتَكَ... وَبَعْضٌ حَمَلْتَهُ في فُلْكِكَ... وَبَعْضٌ اتَّخَذْتَهُ لِنَفْسِكَ خَليلاً... إلى أَنِ انْتَهَيْتَ بِالأَمْرِ الى حَبيبِكَ وَنَجيبِكَ مُحَمَّد... فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيّامُهُ أَقامَ وَلِيُّهُ عَلِيَّ بْنَ أَبي طالِب..... وَلَمّا قَضى نَحْبَهُ وَقَتَلَهُ أَشْقَى الآخرين"(٢٢).

لقد تمثَّل عصر الإمام الهادي عليه السلام بحالة من حالات الاضطراب والتفكك الذي زعزع كيان الأمة الواحدة، فكانت مهمته بوصفه قائد الأمة مهمة كبيرة وعظيمة، وكان لابدَّ من جمع شتات الأمة، وتهذيب نفوسها وإرجاعها إلى جادة الصواب بعد أن زادت مغريات الحياة، وتوسعت دائرة اللهو والفسوق، لذا كان على الإمام عليه السلام لكي يضمن تأسيس مجتمع سوي حريص على تطبيق أحكام الله غير مبال بالسلطة، وقد تجلَّى ذلك من جانبين:

- الجانب الأول: الجانب التهذيبي: وتمثل في بناء النفس عبر تهذيبها وربطها بخالقها.
- الجانب الثاني: الجانب التنظيمي: وهو بناء النفس الإنسانية من أجل قدرتها على تجاوز المحن. وهذان الجانبان هما من مرتكزات السلم المجتمعي عند الإمام الهادي عليه السلام.

ومن الواضح أنَّ الجانب التهذيبي هو الأساس في بناء مجتمع سليم، لأنَّ سوء الأخلاق يؤدي غلى قطيعة بين الإنسان وما سواه، فالإنسان ولد اجتماعياً، فعملية اهتمامه بنفسه وذاته وإغفاله البعد الاجتماعي يجعل منه إنساناً أنانياً يعيش ضمن حدود ذاته.

من أبرز أعمال الإمام الهادي في الإمامة:

١. تعليم الناس وتوجيههم في الشؤون الدينية: قام الإمام الهادي بتعليم الناس وتوجيههم في الأمور الدينية والفقهية، وقد كان يقوم بإجابة أسئلتهم وحل مشاكلهم الشخصية.

٢. نشر العلم والمعرفة: كان الإمام الهادي من أعظم العلماء في عصره، وقد قام بنشر العلم والمعرفة بين الناس من خلال تلاميذه وأتباعه.

٣. الحوار والتواصل مع الحكام والأمراء: قام الإمام الهادي بالتواصل مع الحكام والأمراء في عصره، وقد كان ينصحهم ويوجههم في قضايا العدل والإنصاف.

٤. الدفاع عن حقوق المظلومين: قام الإمام الهادي بالدفاع عن حقوق المظلومين والضعفاء، وقد كان يحث الناس على العدل والإنصاف.

٥. الاهتمام بتربية وتعليم التلاميذ: قام الإمام الهادي بتربية وتعليم التلاميذ وتزويدهم بالعلم والمعرفة، وقد كان يعتني بتربية الشباب وتوجيههم في سبيل الله.

هذه بعض أعمال الإمام الهادي في الإمامة، وقد قام بالعديد من الأعمال الأخرى التي تعود بالنفع والفائدة على المجتمع.

أ) دوره العلمي والفكري

لقد ساد عصر الإمام الهادي عليه السلام الانحراف الفكري، والاختلاف العقائدي، وكثرت الفرق المنحرفة، وكثرت الشبهات الموجهة إلى العقيدة الحقَّة، ومن أهم الشبهات في تلك المرحلة (التجسيم، وخلق القرآن، والجبر)

فروي عن بشر بن بشار النيسابوري أنَّه قال: كتبت إلى الرَّجل (يقصد الإمام الهادي) عليه السلام، إنَّ من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول الله سبحانه وتعالى جسم، ومنهم من يقول هو صورة.

فكتب إليَّ:" سبحان مَن لا يحدُّ ولا يوصف ولا يشبهه شيء وليس كمثله شيء وهو السميع البصير"(٢٣) فنجد أنّ الإمام عليه السلام قد شحذ سيف توحيده، ولبس درع توكله، لم يخش ظلم الحاكم آنذاك والخوف من قمعه وتنكيله، وابتدأ جوابه بنقضٍ ضمني، ثم تصريح معرفي. فقوله عليه السلام: "سُبحانَ مَن" إشارة منه إلى تنزيه الله تعالى، فسبحان تعني تنزيه؛ بدليل ما روي أن هشام الجواليقي سأل الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل (سبحان الله) ما يعني به؟ قال: تنزيهه"(٢٤).

لقد كان الإمام الهادي عليه السلام يكرِّم رجال الفكر والعلم، ويحتفي بهم، ويقدِّمهم على بقية الناس، مبيِّناً بذلك قيمة العم المصحوب بالتقوى، وقيمة العلماء الحقيقيين عنده، وغنَّ العم هو مورد التفاضل لا أي شيء آخر.

وروي عنه عليه السلام أنَّه قدَّم في أحد المجالس عالماً حاجج ناصبياً على الحاضرين في مجلسه من الهاشميين فلم يستسيغوا ذلك الأمر، فالتفتوا إلى الإمام عليه السلام وقالوا له كيف تقدمه على سادات بني هاشم ؟ فقال لهم الإمام عليه السلام: " إيّاكم أن تكونوا من الذين قال اللَّه تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[٢٥] أترضَون بكتاب ؟ اللَّه -عزّ وجلّ- حَكَماً، فقالوا جميعاً: بلى، يا ابن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ الإمام يقيم الدليل على ما ذهب إليه من رفع العالم على غيره، وإن كان ذاك " الغير" أشرف نسباً إلى أن قال صلى الله عليه وآله وسلم : أوليس قال الله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢٦].

فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه اللَّه؟ إنّ كسر هذا لفلان الناصب بحجج اللَّه التي علّمه إيّاها لأشرف من كلّ شرف في النسب"[٢٧].

لقد أراد الإمام عليه السلام بفعله هذا أن يثبّت قيمة سامية في الإسلام وهي قيمة العلم، وأنَّ العلم الممزوج بالإيمان هو ما يرفعك في الدنيا والآخرة، وهو ما يجعلك محلَّ تكريم من وليّ الله، لا النسب الذي تحمله ولا إلى من تعود بالأصول، فالعلم هو مقياس ما تملك.

كان لترجمة الكتب اليونانيّة والفارسيّة والهنديّة إلى العربيّة أثر كبير في ثقافة هذا العصر، وكانت ظاهرة الترجمة قد بدأت منذ أيّام المأمون، وقد أسهمت في رفد الثقافة الإسلاميّة من جهة، والانفتاح على الثقافات الأخرى التي قد تتقاطع مع ما أفرزته الحضارة الإسلاميّة من اتّجاهات فكريّة وثقافيّة من جهة أخرى.

كما أعطى الارتحال بين البلدان والأمصار في مغارب الأرض ومشارقها أثر كبير في التبادل الثقافيّ وأنتج ذلك نشاطاً ثقافيّاً متميّزاً وحركةً فكريّةً، أعطت للعلماء والفقهاء دوراً كبيراً وموقعاً مرموقاً عند الخلفاء والحكّام حتّى عُدّ القرن الرابع الهجريّ فيما بعد، العصر الذهبيّ للحضارة الإسلاميّة. وقد حظي الشعراء والأدباء بمكانة رفيعة عند الأمراء، ما أدّى إلى ازدهار الأدب في هذا العصر.

لقد كان لأدب الإمام علي الهادي عليه السلام وعلمه اللدني وحسن تعامله مع معلمه الناصبي أثر كبير في تحوّله الاعتقادي وإيمانه بزعامة أهل البيت عليهم السلام ، فقد حاول المعتصم

القيام بمحاولات عديدة لتطويق تحرُّكه، وعزله، ومنعه من الاتصال بمحبيه ومريديه، يضاف إلى ذلك أنّ المبادرة لتعليم الإمام في سنّ مبكّرة لا يبعد أن يكون للتعتيم على علم الإمام وهو في هذا العمر، ومنعاً لظهور تلك الكرامة كما حدث لأبيه الجواد عليه السلام، غير أنَّ الإمام عليه السلام، بخُلقه وهدوئه استطاع أن يفوِّت الفرصة على الخليفة ووزرائه، ويظهر علمه للناس وإمامته التي عيَّنها الله له، بل استطاع أن يقلب المشهد لصالحه، فما كان من معلّمه إلاَّ أن دان له واعتقد بإمامته.

إنَّ شخصية الإمام عليه السلام، وتأثيره في الناس، جعل السلطة العباسية في تخوّف وخشية منه، فأرادوا إبعاده عن محل قوته كما ظنوا بوضعه تحت المراقبة الشديدة، فكانت سامراء مكان إقامته، وهي البلد الذي لا نفوذ للإمام بها، لا بل هي المدينة التي أسسها المعتصم حديثاً، وقد زرعها بأزلامه، لكن حكمة الإمام علي الهادي وتكتمه وسريَّة نشاطه يبين بعد نظره، حيث لم يبق في بيته أي دليل يُدان به أو يشير إلى حركة أو تمرد أو ثورة.

حجب المتوكّل الإمام الهادي عليه السلام لدى وروده سامرّاء، وأمر بإنزاله في خان الصعاليك، سعياً للنيل من مكانته وإذلاله؛ هذا، مع أنّ الإمام عليه السلام كان ملجأ المتوكّل الوحيد عندما يعجز فقهاؤه وعلماؤه عن حلّ المسائل)[٢٨].

وبالرغم من الإجراءات التعسفية بحق الإمام من تفتيش داره المتكرر، وصولاً إلى سجنه في نهاية المطاف[٢٩] إلاَّ أنَ نفوذ الإمام علي الهادي عليه السلام قد زاد في سامراء واتسعت رقعة نشاطه، إضافة إلى سيرته الحسنة وعلمه الوسيع حيث استقطب القلوب.

ب) دوره في التوجيه

لقد كان الأئمة عليهم السلام يوجهون جهودهم ومساعيهم في اتجاهين:

الاتجاه الأول: في نشر مفاهيم الرسالة، وبلورتها وترسيخها، والكشف عن الانحرافات التي تصدر عن المغرضين والمنحرفين، وبيان الأطروحة الإسلامية الصحيحة والمتينة ن وتلبية ما يستجد من أمور على الصعيدين الفكري والفقهي، وإحياء ما ندثر من معالم الرسالة، وبيان القرآن، وتفسيره وتأويله، فكانت خلاصة جهودهم في هذا الاتجاه صيانة الرسالة الإسلامية وحفظها، وجعلها حيَّة بنَّاءة متحركة على مرِّ الأجيال.

الاتجاه الثاني: فإنهم كانوا يسعون وفقاً لما تقتضيه الظروف السياسية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي، والحكمة فيما يخصُّ حفظ الدين وصيانته إلى إعداد المقدمات لتسلُّم زمام القيادة والحكم.

فأئمة أهل البيت هم قدوة في الحياة والتوجيه، وكانت أفعالهم تسبق أقوالهم لكيلا يؤخذ عليهم شيء، وبالتالي هم تربوا في مدرسة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان لهم القدوة والمثال في حياتهم، وهم ورثوا هذا الأمر عنه، فكانوا يعملون في شتى مجالات الحياة لإعاشة عوائلهم، وكان في ذلك نوع من التوجيه والإرشاد، فقد روي عن علي بن حمزة خبراً، فقال: " رأيتُ أبا الحسن الثالث يعمل في أرض، وقد استنقعت قدماه من العرق، فقلت له: جعلت فداك، أين الرجال؟ فقال الإمام الهادي عليه السلام " يا عليّ، قد عمل بالمسحاة مَن هو خير منّي ومن أبي في أرضه. قلت: من هو؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليهما السلام وآبائي كلّهم عملوا بأيديهم، وهو من عمل النبيّين والمرسلين والأوصياء الصالحين"(٣٠).

وهو يقدم بسلوكه هذا العديد من الدروس والعبر: فهو صاحب الغلمان والمماليك، ومع ذلك يعمل في أرضه بيديه، فلا يستعلي ولا يستكثر ذلك على نفسه، وهذا يبين مدى تواضعه وبساطة عيشه، ويجيب السائل بأنَّ ذلك من سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليهما السلام الذين عملوا بأيديهم خلال حياتهم، فهي سيرة يجب تكريسها وتثبيتها.

وبالرغم من المضايقات التي تلقاها الإمام الهادي عليه السلام من المتوكل، إلاَّ أنَّه كان يقدم النصح والإرشاد والموعظة للمتوكّل.

وقد رأينا المتوكل في الكثير من الأحيان يستدعي الإمام الهادي عليه السلام إلى مجلسه وهو في حالة سكر وثماله، كي يشوه سمعته من ناحية ويحرجه من ناحية أخرى، وكان لكثرة حقده عليه يجلسه المتوكل إلى جانبه وهو ثمل ويقدم له الكأس ليشرب، يقول الإمام عليه السلام:" يا أمير المؤمنين، ما خامر لحمي ودمي قط، فاعفني مني فأعفاء، ثم قال المتوكل: أنشدني شعراً، فما كان من الإمام إلاَّ أن أنشده شعراً وعظه فيها بالرحيل والموت عن هذه الدنيا، وكان منها(٣١):

باتوا على قُلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرِّجال فما أغنتهم القُلَلُ

واستُنزلوا من بعد عزّ من معاقلهم فأُودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قُبروا أين الأسرّةُ والتيجان والحللُ

وحينها بكى المتوكل، ثم أمر برفع الشرب، وقال: يا أبا الحسن، أعليك دين؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فدفعها غليه وردَّه مكرَّماً غلى منزله(٣٢).

ومن منطلق أنَّ الإمام الهادي عليه السلام هو خليفة الله، وهو المأمور بالطاعة والاحترام، وبناء عليه فإن السلطة يجب أن تكون بيده، ولكن على أرض الواقع لم تكن السلطة بيده بل بيد خلفاء بني العباس، لذا أصبح أمام الإمام عليه السلام واجبان:

الأول: المحافظة على سلامة الدولة من الانهيار والتمزق والفوضى، حيث أخذ على عاتقه مسألة النصح والإرشاد لهؤلاء الخلفاء، والتصدي بحزم لكل ما يهدد أمن الدولة وسلامتها.

فمن أقواله التي كانت تدل على النصح والإرشاد للسلطة والرعية قوله عليه السلام: "لا تطلب الصفا ممن كدرت عليه، ولا النصح ممن صرفت سوء ظنك إليه، فإنما قلب غيرك لك كقلبك له"(٣٣).

ولا جرم أنّ جمالية النَّص تنبع من أسلوبه البلاغي، فقد وظف أسلوب القصر(إنَّما) مع أسلوب التشبيه بتوظيف أداة التشبيه (الكاف) فالمشبه هو(قلبك) والمشبه به (قلب غيرك)ووجه الشبه محذوف تمثل (بالمحبَّة والكره)، وفي ذلك توجيه وإرشاد للخليفة المتوكل الذي يعنيه ويقصده بالتوجيه من نشر الكراهية والحقد بين الأفراد.

الثاني: يتجلى في قيادة أمور الدولة للموالين من مريديه عبر مجموعة من الرسائل التي كان يرسلها إلى ولاة أمره وعماله. وخير مثال هنا رسالته التي أرسلها إلى وكيله أيوب بن نوح التي يقول فيها:" وأنا آمرك يا أيوب بن نوح أن تقطع الاكثار بينك وبين أبي على وأن يلزم كل واحد منكما ما وكل به وأمر بالقيام فيه بأمر ناحيته فإنكم إن انتهيتم إلى كل ما أمرتم به استغنيتم بذلك عن معاودتي وآمرك يا أبا علي بمثل ما آمرك به يا أيوب أن لا تقبل من أحد من أهل بغداد والمدائن شيئا يحملونه ولا تلي لهم استيذانا علي ومر من أتاك بشيء من غير أهل

ناحيتك أن يصيره إلى الموكل بناحيته وآمرك يا أبا علي بمثل ما أمرت به أيوب وليقبل كل واحد منكما ما أمرته به"(٣٤).

فرأس الهرم عليه أن يقود توجيه القاعدة بشكل يضمن سلامة العمل والأفراد، وهذا لا يكون إلاّ حينما تمتلك القيادة جهاز معلومات تستطيع من خلاله أن توجه الأفراد بصورة سليمة.

وهذا ما نجده في رسالته إلى محمد بن الفرج(٣٥).

- **الردّ على الإثارات الفكرية والشبهات الدينية:** وسميت حينها محنة خلق القرآن أو قدمه وبالتالي لما كانت هذه القضية قضية فتنوية عمَّت العالم الإسلامي، واستفادت منها السلطات الحاكمة، نهى الأئمة عليهم السلام أصحابهم عن الخوض فيها، لكن في زمن الإمام الهادي عليه السلام بيّن الرأي السديد، وإن بقالب، أرشد فيه إلى عدم خوض مثل هذه النزاعات التي تذهب الأرواح ضحيتها، ولا يستفيد منها إلاّ الجهاز الحاكم في إلهاء الناس، فكتب عليه السلام إلى بعض محبيه في بغداد: " بسم اللّه الرحمن الرحيم، عصمنا اللّه وإيّاك من الفتنة، فإن يفعل فأعظِم بها نعمة، وإلاّ يفعل فهي الهلكة. نحن نرى أنّ الجدال في القرآن بدعة، اشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له، وتكلّف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إ لاّ اللّه وما سواه مخلوق، والقرآن كلام اللّه، لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالّين، جعلنا اللّه وإيّاك من الذين يخشون ربّهم بالغيب، وهم من الساعة مشفقون"(٣٦).

- **التحدي العلمي للسلطة وعلمائها:** حيث كان الإمام عليه السلام المرجع الذي يعودون إليه متى أعيتهم المسائل، ومع ذلك فقد قرر المتوكل امتحان الإمام الهادي عليه السلام، فقال لابن السكيت: " اسأل ابن الرّضا مسألة عوصاء بحضرتي، فسأله، فقال: لِمَ بعث اللّه موسى بالعصا، وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، وبعث محمّداً بالقرآن والسّيف؟ فأجاب الإمام عليه السلام عن ذلك... حتّى اغتاظ ابن الأكثم، وقال: ما لابن السّكّيت ومناظرته؟! وإنّما هو صاحب نحو وشعر ولغة، ورفع قرطاساً فيه مسائل، فأملى عليّ بن محمّد على ابن السّكّيت جوابها "(٣٧).

ت) دوره في التشريع

ترك الإمام علي الهادي عليه السلام السياسة والسياسيين مثله مثل آبائه ليكون في خدمة الإسلام من خلال الدفاع عن أصوله ونشر فروعه، فناظر المشككين والملحدين، وأجاب على أسئلتهم بالأسلوب الهادئ الرصين المدعوم بالحجة والمنطق، ولم يجتمع إليه أحد من المشككين إلاَّ وخرج مقتنعاً مؤمناً يقول الله أعلم حيث يجعل رسالته.

وبالنسبة للتشريع كان الرواة والعلماء يراجعونه فيما يشتبه عليهم عن طريق الكتابة، ولأنَّ السلطات العباسية كانت تضيق على العلماء وتحد من تحركاتهم والتجمعات التي كانوا يقيمونها، لذا فإن الرواة والعلماء كانوا على اتصال في الغالب بالأئمة الثلاثة الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام بالمراسلة.

ويجد المتتبع لكل واحد منهم عشرات المرويات بهذا الطريق في مختلف الأبواب والمواضيع الفقهية، ونذكر هنا بعض الرسائل التي وجهت إليه.

فمن ذلك ما رواه الكليني في المجلد الرابع من الكافي عن محمد بن يحيى بسنده الى أيوب بن نوح أنَّه قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام: إنَّ قوماً سألوني عن الفطرة ويسألوني أن يحملوا قيمتها إليك، وقد بعث إليك هذا الرجل عام أول وسألني إن أسألك فنسيت ذلك، وقد بعثت إليك العام عن كل رأس من عيالي بدرهم على قيمة تسعة أرطال بدرهم، فرأيك جعلني اللّه فداك في ذلك، فكتب عليه السلام الفطرة قد كثر السؤال عنها وأنا أكره كل ما أدى إلى الشهرة فاقطعوا ذكر ذلك، واقبض ممن دفعها وامسك عمن لم يدفع"(٣٨). وله الكثير من الروايات في هذا الشأن.

لقد مارس أئمة الهدى عترة المصطفى صلى الله عليه وآله نفس هذا الدور الرسالي في زمان الأمويين والعباسيين رغم شدة الظروف وقسوة الحكام، والأمثلة على ذلك كثيرة.

ويقول السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة): "إن الخيبري - أو الحميري - له كتاب مكاتبات الرجال عن العسكريين الهادي وولده الحسن بن علي العسكري عليهما السلام، وهناك الكثير من روايات أصحاب الإمام الهادي عليه السلام في مختلف مسائل الفقه وأبوابه، وهي بمجموعها تعكس بشكل واضح الدور المشرق للإمام عليه السلام وأصحابه في التشريع، ومساهمتهم في الحفاظ على خط الإسلام الأصيل ومبادئه السمحة في أحلك الظروف وأقساها.

ث) دوره في الاصلاح الاجتماعي

إنَّ حركة المعصومين عليهم السلام جميعهم كانت حركة اصلاحيَّة لأجل أهداف أخلاقيَّة وتربوية وسياسيَّة، وغنَّ تحرّكاتهم كلَّها كانت تصبُّ في خدمة الوصول إلى هذه الأهداف، فأفعالهم وممارساتهم كلَّها السياسيَّة والعقائديَّة والاجتماعيَّة والفقهيَّة وغيرها يمكن مقاربتها من خلال هذه الزاوية.

فالدروس المستقاة من أعمالهم وتصرفاتهم وأقوالهم وأفعالهم هي عملية صناعة مجتمع على أساس التوحيد والعدل الاجتماعي وتكريم الإنسان وتحريره، وتحقيق المساواة الحقوقية والقانونية بين المجموعات والأفراد.

إنَّها عمليَّة إقامة مجتمع تنمو فيه جميع عوامل سمو الإنسان في جميع الأبعاد الأساسية من أجل حياة كريمة وسعيدة، ليندفع الكائن البشري فيها باتجاه الكمال الإنساني الحقيقي والتكامل دوماً، وليس هذا فحسب فأهداف الأنبياء والأوصياء من بعدهم لا تنحصر بالبعد الدنيوي للبشر، بل إنَّهم يرمون إعمار الدنيا والآخرة وتربية البشر للوصول إلى السعادة الأخروية التي هي الأصل.

وهذا الهدف في الحقيقة هو الهدف الحقيقي من الخلق، المتمثل بتربية الموجودات كلَّها، لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾[٣٩] ليصل إلى الهدف المنشود من خلال قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾[٤٠].

لقد حاولت السلطة العباسية بمختلف الطرق مضايقة الإمام الهادي عليه السلام ومحاصرته، وسعوا إلى منعه من نشر العلوم الدينية بكل الطرق، والهدف من ذلك محو علوم آل البيت وحرمان الأجيال اللاحقة منها، وقد تضمنت هذه العلوم الكثير من الأجوبة والمضامين الفكرية والدينية النادرة.

وما وصل من مؤلفات الأئمة تحمل في طياتها خرائط من نور يهتدي بها الناس، ويحصل منها على الخلق القويم، ويستمد منها سبل الاستقامة في حياتنا الغارقة بالظلام والمتاهات والانحرافات الكثيرة، فمن يطالع الزيارة الجامعة للإمام علي الهادي عليه السلام يستطيع

أن يغترف منها نوادر الأفكار النيرة، ويهتدي من خلالها للسير في سبل الاستقامة والصلاح، من خلال الاطلاع على الكثير من المعارف الإلهية التي تصب في تنوير الجانب المظلم من الحياة.

لهذا يقول الإمام الشيرازي:

"على الرغم من أن ظروف الإمام الهادي عليه السلام كانت صعبة جداً، خاصة في عهد المتوكل الذي عرف بشدة بغضه للإمام عليه السلام ولشيعته، مع ذلك فقد وصلنا منه عليه السلام معارف رفيعة، منها: الزيارة الجامعة الكبيرة، وهي بحر من العلوم والمعارف والعقائد الحقة، تربي الإنسان على الإيمان، وتعلمه الحق، وتبين له كيف يزور أهل البيت عليهم السلام، وتعرفه مقاماتهم العظيمة، وتطلعه على مجموعة كبيرة من المعارف الإلهية التي قلما توجد في مكان آخر"(٤١).

٢ـ المبحث الثاني: دوره في تأصيل الفكر الإسلامي

كان عمل الأئمة عليهم السلام منصباً على تحقيق الأهداف التفصيلية في ميدان حفظ الرسالة، فقدموا لأجلها الغالي والنفيس، وكثيرة هي المواقف والأحداث التي صدرت عنهم عليهم السلام والتي كانت تمثل تجلياً عملياً وتكتيكياً تفصيلياً لهذا الجانب.

ويقول السيد محمد باقر الصدر:" كلنا يعم أنَّ الرسالة الإسلامية بوصفها رسالة عقائدية، فقد خططت لحماية نفسها من الانحراف، وضمان نجاح تجربتها، فأوكل أمر صيانة التجربة وتحويلها وتوجيهها سياسياً إلى الأئمة عليهم السلام بوصفهم أشخاص عقائديين، بلغوا في مستواهم العقائدي درجة العصمة من الخطأ والزلل والانحراف" (٤٢)

وتعد ظاهرة الزيارة للأئمة عليهم السلام إحدى وسائل الإمام الهادي عليه السلام في إيصال المفاهيم الفكرية والروحية لشيعته ومواليه من أجل تركيز هذه المفاهيم السليمة وتنمية الجانب الروحي والفكري لأصحابه. وهذه الوسيلة لا تُثير الشك والريب مع سهولتها في الانتشار وظهور أثرها في الأمة.

أ) دوره في الإصلاح الفكري

كان من مهام الأئمة عليهم السلام توجيه الأمة وتحصينهم فكرياً وثقافياً، وكان دورهم أساسي في ذلك من خلال الثقافة الرسالية، والبصائر القرآنية.

وقد كان الإمام الهادي عليه السلام يوجه الأمة نحو الثقافة القرآنية، ويعمق هذه الثقافة في نفوس الناس، ويفضح ثقافة الطاغوت، وثقافة التخلف والجهل، والتي كان لها دور رئيس في تخلف الأمة حضارياً.

قاد الإمام الهادي عليه السلام الأمّة الإسلاميّة ونمّى حركتها الرسالية ودفعها خطوات واسعة نحو الأمام؛ وذلك من خلال المحافظة على أصحابه وحمايتهم من الانحراف ومن الارهاب العباسي، ومساعدتهم على قضاء حوائجهم بحسب الإمكان، وكان كل ذلك يتم عن طريق نظام الوكلاء الذي أسسه الإمام الصادق عليه السلام، والذي نمّاه الإمام الهادي عليه السلام بحيث أحكم دعائمه وبيّن معالمه، وبهذا أخذ يتّجه بالخط الشيعي نحو الاستقلال الذي كان يتطلبه عصر الغيبة الكبرى الذي سيَحل عليهم بعده بمدة قصيرة.

ورغم كل الأساليب القمعية التي مارستها السلطتان الأموية والعباسية تجاه أئمة أهل البيت عليهم السلام ، إلاَّ أنهم حملوا لواء المدرسة النبوية، وشكلوا قاعدتها للعلوم الإسلامية في كل زمان ومكان، فكانوا سفن نجاة الأمة ومصابيح هدايتها من الضلال والانحراف.

فهذه المدرسة الإلهية التي أسسها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقادها من بعده أمير المؤمنين عليه السلام بقيت ينبوعاً دافقاً بالعلوم والمعارف الإسلامية نهل منه أعاظم علماء الإسلام وكبار الفلاسفة والمفكرين والأعلام في شتى موارد العلم وبثت إشراقات علومها في أنحاء البلاد رغم سحب التعتيم التي أحاطتها السلطات بها.

وقد توارث زعامة هذه المدرسة التي هي مدرسة الإسلام ومركز علوم الوحي أئمة الهدى عليهم السلام ، فشكل كل واحد منهم عليه السلام قطباً لكل العلوم الدينية والدنيوية، فكانوا مفاتيح كنوزها وكاشفي أسرارها، ومجلي غوامضها، ومبيِّني كوامنها، فهم عليهم السلام أمناء الوحي وأوصياء الرسول

ومن الجوانب المضيئة في حياة الإمام الهادي عليه السلام هو الجانب العملي الذي أولاه اهتماماً كبيراً لما له من أهمية قصوى في حياة الأمة فكان ملاذ العلماء ومفزع المتكلمين ومصباح هداية للطلاب والمسترشدين يقول عنه أبو عبد الله الجنيدي: والله لهو أي الإمام الهادي خير أهل الأرض وأفضل من برأه الله.

لقد حرص الإمام الهادي عليه السلام منذ تسلمه مقاليد الإمامة وهذا دأبهم كلهم عليهم السلام على بث العلم وصون الرسالة المحمدية من أهل البدع والفتن والأهواء، فهو الوريث الشرعي لجده والمنصوص عليه بالإمامة وقد تنوّعت مهامه في ذلك فاصطفى جيلاً من أصحابه وربّاهم وعلمهم على مبادئ الإسلام الحنيف ومبادئه العظيمة لتطبيقها في المجتمع والدعوة لها فكان هذا الجيل الذي ربّاه هو ذروة العلماء الأعلام وأرباب الفكر والعلم والأدب في ذلك العصر وكلهم نهلوا من منبع الإمام الهادي فكانوا تلاميذه وأصحابه الأوفياء الذين عاشوا معه هموم المجتمع وعملوا على صيانة الدين من أهواء المبتدعين وتزييف المغرضين.

يقول الشيخ محمد حسن آل ياسين: " إن الفضل الأكبر في وقوف الأجيال التالية لعصر الإمام أبي الحسن الهادي على تراثه العظيم وما حمل من فكر وعطاء إنما يعود إلى أولئك الرواة عنه والمشافهين له، الذين سمعوا منه ذلك فحدثوا به وأبلغوه إلى من جاء بعدهم فأنعموا علينا بالا طلاع عليه والإفادة منه والاهتداء بهديه ونخص منهم أولئك النوابغ الواعين الذين بادروا إلى تدوين تلك الأمالي والأحاديث في كتب ومؤلفات حفظتها من الضياع وحمتها من النسيان" (٤٣)

ب) دوره في إرساء الحضارة الإسلامية

كان للإمام علي الهادي عليه السلام كما آباؤه دورٌ على مستوى الساحة الإسلامية العامة، وأقام شبكة من العلاقات مع عدة دول وممالك منها: (دولة البويهيين في إيران، المملكة العبية الأندلسية في إسبانيا، الإمبراطورية البيزنطية في الشرق الأدنى، دولة الفاطميين في مصر وتونس، المملكة الزيارية في الهند) وقد كانت هذه العلاقات تهدف إلى توسيع نفوذ الإمام الهادي عليه السلام، ودعوته للإسلام وتأسيس علاقات تجارية وثقافية ودينية مع تلك الدول.

وقد تجلّى دوره في العديد من المواقف التي اتخذها الإمام الهادي عليه السلام نذكر منها:

- **ترك مقارعة الحاكمين وتجنب إثارتهم:** حيث اتسم سلوكه عليه السلام طوال فترة إمامته بالتجنب عن إثارة السلطة - بالرغم من الإجراءات القسرية التي اتخذت بحقه - ومردُّ ذلك لوعيه وحنكته ومعرفته بالظروف والواقع، حيث كان أولئك المتجبرون على أتم استعداد للتنكيل بالإمام ومريديه، لكنه لم يمنحهم هذه الفرصة حتى اضطروا لاغتياله بالسّمِّ في النهاية.

ثالثاً:

الفصل الثالث: الإمام علي الهادي عليه السلام وجدان الأمة

١ـ المبحث الأول: دوره في حماية الأمة

إنَّ ما يستهدفه الأئمة عليهم السلام إنَّما هو تأسيس المجتمع الإسلامي العادل الواعي الذي يطبق تعاليم الإسلام بتفاصيلها، و يتعاون أفراده في إنجاح التجربة الإسلامية. و هذا إنما يتوفر بعد وجود عنصرين:

الأول: وجود الخلافة الاسلامية بالشكل الذي كان يؤمن به الأئمة عليهم السلام.

الثاني: وجود المجتمع الذي يملك أكثرية من الافراد الواعين المتشبعين بفهم الاسلام نصا و روحا، و مستعدين للتضحية في سبيله، و لقول الحق و لو على أنفسهم، و رفض مصالحهم الضيقة تجاهه.

وكان الهدف الأساسي للأئمة عليهم السلام ينقسم إلى أمرين مترابطين:

أحدهما: حفظ المجتمع من التفسخ و الانهيار الكلى، أو بتعبير آخر: حفظ الثمالة المشعة من الحق، المتمثلة بهم و بمواليهم و قواعدهم الشعبية.

وثانيهما: السعي الى تأسيس المجتمع الاسلامي الواعي، و رفع المستوى الإيماني في نفوس أفراده، تمهيداً لنيل الخلافة الحقة و تطبيق المنصب الالهي الذي يعتقدون استحقاقه.

كان الإمام الهادي عليه السلام في سامراء يمارس وظيفته الاعتيادية بصفته الإمام والقائد لمواليه والمشرف على مصالحهم والمدافع عن قضاياهم قدر الإمكان، وفي تلك الحدود الضيقة التي أحيط بها من الضغط والرقابة الموجهة إليه وإلى مواليه، فكان له في ذلك موقفان:

- **الموقف الأول:** اثبات الحق أو نقد الباطل، بحسب وجهة نظره، تجاه الناس من غير الموالين له، سواء على المستوى العالي في الجهاز الحاكم، أو على مستوى القواعد الشعبية العامة. وقد تجلَّى هذا الموقف في نقاط عدَّة:

✓ **النقطة الأولى:** النقد السياسي: وهو ما يعبِّر عنه بلغة الفقه، لأنَّها كلمة حق في وجه سلطان جائر، و لعل أول و أوضح ما يندرج في هذا الصدد، ما ذكره جماعة من

المؤرخين العامة و الخاصة، من أنه سعى به عليه السلام إلى المتوكل، و قيل أنَّ في منزله سلاحاً و كتباً.

✓ **النقطة الثانية:** إثبات الحجة على المستوى الشعبي العام: وذلك بالنحو الذي لا ينافي السلبية والحذر من السلطة القائمة وذلك: على أحمد مستويين ـ أحدهما:

- **المستوى الشخصي:** إثبات الحق وإقامة الحجة تجاه أشخاص بأعيانهم. مثل موقف الإمام تجاه ذلك النصراني الذي جاء دار الإمام حاملاً إليه بعض الأموال. وكذلك موقف الإمام عليه السلام تجاه سعيد بن سهل البصري المعروف بالملاح، الذي كان واقفياً، فقال له الإمام(ع)، إلى كم هذه النومة أمالك أن تنتبه منها. قال: فقدح في قلبي شيئاً وغشي علي وتبعت الحق(٢)، انظر إلى هذه الرمزية التي استعملها الإمام عليه السلام في كلامه، بحيث لم يكن يصلح لفهمه إلى المخاطب، وبذلك أدخله في مواليه وقواعده الشعبية، بعد أن كان حائداً عنه.

- **المستوى الجماعي:** إثبات الحق أمام جماعة أو جماعات، عند سنوح الفرصة وتنجز المسؤولية: بشكل هادئ ليس فيه تحد للوضع القائم، أو مقابلة الخط الحكام.

✓ **النقطة الثالثة:** جهاده العلمي: ذلك الجهاد الذي كان يقوم به عليه السلام، لكي يثبت حقاً أو يدفع باطلاً، أو يجيب عن استفتاءات الخليفة له، أو يدفع تحديه عنه.

أمَّا ما كان من إثبات الحق محضاً دون أن يكون مسبوقاً بتحدٍ أو ازعاج، فمنه ما أجاب به عليه السلام عن سؤال الأهوازيين حين سألوه عن الجبر والتفويض، وهو بيان مطول بدأه بمقدمة حول إثبات الإمامة طبقاً للمفهوم الحق الذي يعتقده، وأتبعه بالجواب الصحيح عن الأمر بين الأمرين.(٤٤)

- **الموقف الثاني:** المحافظة التامة على أصحابه ورعاية مصالحهم وتحذيرهم من الوقوع في الشرك العباسي، ومساعدتهم في إخفاء نشاطهم، وقضاء حوائجهم، وما إلى ذلك، بحسب الإمكان. ويكمن هذا الموقف بعدة نقاط:

✓ **النقطة الأولى:** حماية أصحابه وذويه من الانحراف وبيع الضمائر للحكام بأرخص الأثمان ولعل أهم وأوضح موقف وقفه الإمام عليه السلام في هذا الصدد، موقفه في ردع

أخيه موسى بن محمد بن علي بن موسى على آبائه الصلاة والسلام، عن الاجتماع مع المتوكل في المجلس الذي كان يريده المتوكل له، وهو مجلس اللهو والشراب، ليتوصل بذلك إلى هتك أخيه الإمام الهادي عليه السلام، والتشهير به. ولكن الله تعالى أتم نوره، ولم يتوصل المتوكل إلى مقصوده.وهي رواية معروفة [٤٥]

✓ **النقطة الثانية:** حمايته لأصحابه من الشرك العباسي حسب امكاناته.

وتجلى في موقف الإمام مع محمد بن الفرج الرخجي، إذ كتب إليه محذرا: "يا محمد اجمع امرك و خذ حذرك." [٤٦]

فلم يفهم ماذا أراد الإمام عليه السلام بكلامه هذا، و لو كان قد فهم لدفع عن نفسه شراً مستطيراً. يقول هذا الراوي: فأنا في جمع أمري لست أدري ما الذي أراد بما كتب؟، حتى ورد عليّ رسول حملني من وطني مصفَّداً بالحديد، و ضرب على كل ما أملك، و كنت في السجن ثماني سنين، ثمَّ كتب إليَّ وأنا في السجن قائلاً: "يا محمد بن الفرج لا تنزل في ناحية الجانب الغربي"[٤٧].

✓ **النقطة الثالثة:** قضاء الإمام لحوائج أصحابه بحسب الإمكان:

وقد كان الإمام عليه السلام يتوخى من وراء مساعدتهم عدة فوائد[٤٨].

أولاً: قضاء حوائجهم الخاصة.

ثانياً: تركيز ثقتهم به بصفته قائدهم الأعلى ومأملهم الأسمى عند الظروف القاسية.

ثالثاً: تجديد نشاطهم الاجتماعي بحسب ما يراه لهم عليه السلام و تقتضيه سياسته في ذلك العصر.

أ) دوره في مواجهة التيارات المنحرفة

لقد كان للأئمة عليهم السلام بالرغم من إقصائهم عن الحكم دور كبير في تحمُّل مسؤولياتهم، من خلال الحفاظ على الرسالة، وعلى التجربة الإسلامية، وتحصينها ضد الانحراف والتردي إلى الهاوية، هاوية الانحراف عن مبادئها وقيمها.

لقد حافظ الأئمة عليهم السلام بما يملكون من مكانة على المقياس العقائدي والرسالي في المجتمع

الإسلامي، وعملوا على ألاَّ يحبط إلى درجة تشكل خطراً وجوده واستمراريته، وهذا ما أعطى لممارساتهم جميعاً دوراً فاعلاً إيجابياً في حماية العقيدة وتبني مصالح الرسالة والأمة.

وهكذا خرج الإسلام على مستوى النظرية سليماً من الانحراف، وإن شاب التطبيق بعضاً منها وتمثَّل الدور الإيجابي للأئمة عليهم السلام في تحويل الأمة العقائدية بشخصيتها الرسالية والفكرية من ناحية، ومقاومة التيارات الفكرية التي تشكل خطراً على الرسالة وضربها أثناء ولادتها لكي لا تنتشر وتشكل خطراً على الدين الحنيف.

عاش الإمام الهادي عليه السلام حياته في نشاط دائم متحرّك في الثقافة الإسلامية، وقد تصدّى لكل الانحرافات التي تعرّض لها الواقع الإسلامي؛ لأنّ مسؤوليّة الأنبياء والأولياء والعلماء في كلِّ زمان ومكان هي أن يدرسوا كل الخطوط التي تتحرّك في الثقافة الإسلاميّة أو في الواقع الإسلامي؛ ليصلحوا الخطأ، وليقوّموا الانحراف بالأساليب التي وضعها الله تعالى في كتابه؛ بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هى أحسن.

ولقد كان للإمام الهادي عليه السلام دور رئيس في فضح هذه الثقافات المنحرفة، وتوضيح الثقافة القرآنية، وكان يوضح للجماهير البصائر القرآنية أمام كل الانحرافات الفكرية والثقافية، وفي مختلف القضايا الحياتية، من أجل أن تكون الجماهير على رؤية وبصيرة من أمرها، ومن أهم المواقف

- موقف مرَّ ذكره سابقاً من قضية خلق القرآن.
- كتاب له عليه السلام إلى أحمد بن اسحاق جواباً عن كتاب كتبه إليه يسأله عن الرؤية وما فيه الناس(٤٩).
- كتاب له عليه السلام في جواب لمن سأله عن التوحيد(٥٠).
- ردوده على فتح بن يزيد الجرجاني لإزالة بعض الشبهات العلقة في ذهنه(٥١).
- أجوبته ليحيى بن أكثم عن مسائله والبالغة ثلاثة عشر سؤالاً... لينتهي الإمام عليه السلام بالقول: "قد أنبأناك بجميع ما سألتنا عنه فاعلم ذلك"(٥٢)، إذ أجاب الإمام الهادي عليه السلام على الأسئلة الغامضة بصورة وافية وشافية مما أبهر يحيى بن أكثم، وجعله ينصح المتوكل بعدم تقديم أية أسئلة أخرى إلى الإمام الهادي عليه السلام، لأنَّ ذلك سيظهر

العلم الغزير للإمام عليه السلام وهذا ما يقوي مؤيديه.

- رسالة لأهل الأهواز في الردِّ على أهل الجبر والتفويض، وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين، أوردها بتمامها الحسن بن علي بن شعبة الحراني في تحف العقول[٥٣]، حيث أوضح الإمام الهادي عليه السلام في هذه الرسالة المهمة فساد نظرية الجبر وكذلك نظرية التفويض، إذ إن القائلين بالجبر، ويقال لهم الجبرية أو المجبرة هم الذين ينسبون أفعالهم إلى الله تعالى، ويقولون: ليس لنا صنع، أي لسنا مخيرين في أفعالنا التي نفعلها، بل نحن مجبرون بإرادته ومشيئته.

وأمَّا فهو على عكس الجبر، فالمفوضة يعتقدون بأنَّ الله سبحانه وتعالى لا صنع له ولا دخل في أفعال العباد سوى أنَّه خلقهم وأقدرهم، ثمَّ فوَّض إليهم أمر الأفعال، يفعلون ما يشاؤون بصورة مستقلة.

ورسالة الإمام الهادي عليه السلام تتطرق إلى العقيدتين، وتشرح فساد كلٍّ منهما، وتقدم الدليل والحجة والبرهان.

فما يتمتع به الإمام الهادي عليه السلام من طاقة علمية، وإبداع فكري متميز، وغزارة في العلم، وموسوعية في المعرفة يجعله قادراً على مواجهة خصومه وإفحامهم، فهو الوارث لعلوم آبائه الطاهرين، الذين نشروا العلم، ووضحوا معالم الفكر الإسلامي الأصيل.

ب)دوره في مواجهة البدع

قد واجه الإمام أبو الحسن -الثالث- الهادي عليه السلام كثيراً من المشاكل الفكريّة التي كانت قد فَرضت نفسها على الذهنيّة الإسلامية لتنحرف بها عن الصواب، ومن هذه المشاكل، مشكلة الذين يقولون بـ(الجَبر من الله تعالى للإنسان في جميع أفعاله) والذين يقولون بـ(التفويض والتخيير من الله تعالى للإنسان في جميع أفعاله)، وقد تصدى الإمام لهذه الشبهة مبيناً لأصحابها بالدليل من العقل والنقل بطلان الجبر والتفويض، ودعاهم إلى الاستقامة في خطّ الله سبحانه وتعالى.

وكذلك جاء تصديه لفتنة خلق القرآن التي مرَّ ذكرها من منطلق" إذا ظهرت البدعة في أُمتي فلْيُظهِر العالم علمه"[٥٤] وبَيّن أن القرآن مخلوق لله تعالى، والقول بغير ذلك بدعة،

وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فكان للإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام جهاد واسع في الساحة العلمية؛ تارة ليبيّن حقاً، وأخرى ليَدفع باطلاً. وثالثاً ليجيب عن استفتاءات الخليفة عندما يعوزه وأصحابه الفقه، فيلجأون مضطرين إلى علم الإمام، كما حصل ذلك في مسائل كثيرة.

ت) دوره في مقاومة تيارات الغلو

اصطدم الإمام الهادي عليه السلام - كما هو الحال بالنسبة لسائر الأئمة عليهم السلام - بالغلاة، وكان من بين أصحابه من يدعي نفس ذلك الادعاء.

فالمشاكل الداخلية كان لها أكبر الأثر في إيجاد المشاكل الخارجية، لذا فقد بذل الأئمة عليهم السلام الكثير لتنقية الفكر الإسلامي من انحراف الغلاة، وتنحية المغالين عن مذهب الحق، إلا أن الغلاة كانوا ينسبون أنفسهم للأئمة لدوافع انتهازية ونفعية، أو بسبب تفكيرهم الخاطىء، بل وكانوا يتصورون تصدي الأئمة لهم نوعاً من التقية.

كان يعيش في زمن الإمام الهادي عليه السلام مجموعة من الغلاة الذين كانوا يتصفون بالإفراط حول الأئمة المعصومين عليهم السلام حيث كانوا يرفعونهم إلى مستوى الألوهية مما سبب ضلال بعض الأشخاص. وهنا عمل الإمام عليه السلام على مواجهة هذه الحالة فوضع حداً فاصلاً بين الافراط والتفريط، وحذر اتباع أهل البيت عليهم السلام من الانحراف والوقوع في فخ الأفكار المنحرفة.

وللإمام عليه السلام ردود كتبها رداً على معتقدات الغلاة من أمثال علي بن حسكة.

" يقول أحد أصحاب الإمام عليه السلام: كتب بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك يا سيدي إن علي بن حسكة يدعي أنه من أوليائك وإنك أنت الأول القديم، وإنه بابك ونبيك أمرته أن يدعو إلى ذلك...

قال: فكتب عليه السلام: كذب ابن حسكة عليه لعنة الله وبحسبك أني لا أعرفه في موالي ماله لعنه الله، فو الله ما بعث الله محمداً والأنبياء من قبله إلا بالحنيفية والصلاة والزكاة والحج والصيام والولاية، وما دعا محمد صلى الله عليه وآله إلا إلى الله وحده لا شريك له. وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً إن أطعناه وإن عصيناه عذبنا، مالنا على الله من حجة بل

الحجة لله علينا وعلى جميع خلقه، أبرأ إلى الله ممن يقول ذلك." (٥٥).

ومن القضايا التي شغلت الإمام عليه السلام قضية تحريف القرآن، فقد نقل ابن شعبة الحراني صاحب كتاب (تحف العقول) رسالة مستفيضة عن الإمام الهادي عليه السلام يؤكد فيها بشدة على أصالة القرآن، وكونه المعيار لقياس صحة الروايات، إضافة إلى اعتبار القرآن النَّص الوحيد الذي تتفق جميع الفرق والمذاهب على الاعتقاد به.

٢ـ المبحث الثاني: دوره في المسؤولية والقيادة

لقد كان للأئمة عليهم السلام قاعدة شعبية كبيرة استطاعوا من خلالها أن يولوا الرسالة اهتماً كبيراً ورعاية شديدة، وقد تمثَّل ذلك من خلال التربية، ومن خلال التكتيك العملي الذي يؤسس لهدف الغمام المعصوم عليه السلام ولاسيما في الجانب السياسي والاجتماعي، وكانت رعايتهم تجلياً هذا الدور المناط بهم من قبل المولى عزَّ وجل.

كما كان للأئمة عليهم السلام دوراً إيجابياً وفاعلاً ومؤثراً في الأمة أجمع بأطيافها كلَّها، وكانت القاعدة الجماهيرية عريضة في الأمة ومرد ذلك إلى أمرين اثنين:

الأول: بسبب الانتساب إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

الثاني: إيجابية الأئمة عليهم السلام تجاه المجتمع ككل رفع من مكانتهم عند الجميع.

وكان للأئمة قدرة كبيرة نتيجة مكانتهم وتربيتهم التربية السليمة أن يعملوا على تنظيم إدارة شؤونهم من ناحية وتنظيم خلافاتهم الشخصية مع الجانب الآخر، وهذا كلَّه يصب في خدمة الهدف الأساسي العصمة من الخطأ، فهم العاملون على خطا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتبعاً لإرشاداته، وقد تكرَّس لديهم عليهم السلام هذا الأمر منهجاً في الكثير من المواقف.

ولكي نعي مكانتهم فإنَّ الإقرار بمقامهم هو من أهم الأسس لبناء معرفة صحيحة بهم دون إفراط أو غلو أو تفريط وتقصير. ويجب الالتفات إلى حقيقة متأصلة في وجودهم الشريف عليهم السلام وهي عدم معصية الله فيما أمرهم به، وأنَّ مسارهم في العوالم كلَّها، وما سجله التاريخ من سِيَرٍ لهم ليس سوى تجلي لتلك العبودية لله تعالى.

لقد مارس الإمام علي الهادي عليه السلام مهامه القيادية في حكم المعتصم سنة ٢٢٠هـ،

واستشهد في حكم المعتز سنة ٢٥٤هـ، وخلال هذه السنوات الأربع والثلاثين عاصر عليهم السلام ستة من ملوك بني العباس، الذين كثرت الفتن والثورات في عصورهم، فتراوحت فترة خلافة كل منهم بين ستة اشر وخمسة غلى ثماني سنوات، سوى المتوكل الذي دام حكمه خمسة عشر عاماً.

لقد استطاع الإمام الهادي عليه السلام أن يستولي على قلوب الناس ويقود الجماهير قيادة حقيقية، ويوجههم كيفما يريد، بعدما تراجعت سيطرة الخلافة العباسية في عهده، وقد فرضت الحركة الرسالية نفسها على الأحداث بشكل كبير.

وبالفعل فقد شكَّل الإمام الهادي عليه السلام بحضوره دولة داخل السلطة العباسية وكأنه القائد والموجه، حيث ارتبط الناس فيه ارتباطاً عضوياً، ولم يكن للخليفة العباسي أي تأثير على الجماهير. وهناك الكثير من الروايات التي تؤكد العديد من الحقائق(٥٦).

الأولى: إنَّ الإمام عليه السلام كان يقدم نفسه كقيادة شرعية للجماهير، " فإنَّه قد دعا الناس إلى نفسه واتبعه خلق كثير"(٥٧).

الثانية: إنَّ الإمام الهادي عليه السلام كان يشكل خطراً يهدد القيادة الرسمية(الخلافة)، وهذا يعني أنَّ الإمام عليه السلام كان يتحرك للانقضاض على الخلافة غير الشرعية لذلك "إنَّما أشخصه المتوكل من المدينة إلى بغداد لأن المتوكل كان يبغض عليًا عليه السلام وذريته فبلغه مقام علي الهادي عليه السلام بالمدينة وميل الناس إليه، فخاف منه"(٥٨).

الثالثة: إنَّ الإمام الهادي عليه السلام استطاع أن يستقطب الجماهير نحوه، وأن يؤلِّب الناس ضد الخلافة غير الشرعية " قال يحيى فذهبت إلى المدينة فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجًا عظيمًا ما سمع الناس بمثله خوفًا على علي وقامت الدنيا على ساق"(٥٩).

فالإمام الهادي عليه السلام كان قيادة حقيقية يوجه الناس نحو القيم والمبادئ، ويرشدهم غلى الطريق الصحيح " حيث كان كبار الرساليين في المدينة المنورة يجتمعون مع الإمام فيجلس ويعطيهم الأوامر وتحمل إليه الأموال الكثيرة، والإمام أيضاً يبعث بتلك الأموال إلى أصحابها، أي أنه كان يقود دورة مالية في الأمة الإسلامية "(٦٠).

وكان الإمام الهادي عليه السلام بوصفه قائداً للأمة الإسلامية يقوم بواجباته القيادية

ومسؤولياته الشرعية، ويمارس صلاحياته، فكان عليه السلام يخدم الناس، ويقضي حوائجهم، ويزور مرضاهم. وهناك الكثير من الروايات التي تؤكد هذه المسيرة[٦١].

رابعاً- الخاتمة والنتائج

١. قدَّم لنا الإمام علي الهادي عليه السلام شخصية نموذجية قدوة في كيفية تعاملها مع الطواغيت من السلطة الحاكمة

٢. قدَّم لنا الإمام علي الهادي عليه السلام صور جديدة للرفض والثورة والجهاد، في وجه الظلم والطواغيت والإرهاب والتنكيل.

٣. عبَّر الإمام الهادي عليه السلام عن موقفه بوعي أمام الخليفة المتوكل، حيث كان للكلمة مفعولها كالثورة.

٤. أعطى الإمام الهادي عليه السلام درساً نموذجياً في التعبير عن المؤمن الصادق والمخلص بأنَّه فرد يمتلك الوعي والبصيرة، وكل مقومات الشخصية الرسالية المبدئية.

٥. جاءت مواقف وحكم وتوجيهات الإمام علي الهادي حجة على المسلمين ليقتدوا بها.

٦. اصطدام الإمام علي الهادي عليه السلام بالغلاة من الداخل والخارج.

٧. من الانحرافات التي شاعت عصر الإمام عليه السلام القول بانحراف القرآن، وقد تصدى الإمام لهذه الظاهرة بشدة.

٨. من المسائل التي عصفت بالأمة الإسلامية قضية "خلق القرآن" حيث اختلفت الأمة اختلافاً شديداً فيها. وكان موقف الإمام عليه السلام هو الحياد.

٩. من الثقافات التي أرسى جذورها الإمام الهادي ثقافة الزيارات للأئمة عليهم السلام.

خامساً - التوصيات

١. الاطلاع على تجارب الإمام الهادي عليه السلام والاستفادة من دروسه في الحياة والتعامل مع الآخرين وكيفية بناء الشخصية القوية المبدئية.

٢. إعادة قراءة تراث الإمام علي الهادي عليه السلام مرات عديدة لاستخراج ما بين السطور من أبعاد قيادية لشخصيته عليه السلام.

٣. توجيه طلاب الدراسات العليا في الجامعات العربية لدراسة تراث الإمام علي الهادي عليه السلام دراسة أكاديمية وفكرية وثقافية وأدبية.

هوامش البحث

(١) الصدوق: الشيخ محمد بن علي. الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، إيران، قم، ١٤١٧ هـ، ط ١، ص ٥٦١.

(٢) الكليني: الشيخ محمد بن يعقوب. الكافي، تحقيق وتصحيح: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، إيران، طهران، ١٣٦٣ش، ط٥، ص٢٠.

(٣) الصدوق، الشيخ محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران – قم، ١٤٠٥ هـ – ١٣٦٣ ش، لا.ط، ص٢٠٥.

(٤) الأحزاب: ٢١.

(٥) الفرقان: ٣١.

(٦) المعجم الوسيط، ٢/ ٩٧٨.

(٧) ابن منظور: لسان العرب، ١٥٣/٤.

(٨) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ١٥/ ٤٨٩٤.

(٩) أساس البلاغة، ص٤٩٨.

(١٠) العين، ٤/ ٧٨.

(١١) الزجاج: تفسير أسماء الله الحسنى، ص٦٤.

(١٢) النور: ٤٦.

(١٣) الزجاجي: اشتقاق أسماء الله، ص١٨٧.

(١٤) الفاتحة: ٦.

(١٥) الخطابي: شأن الدعاء، ص٩٥.

(١٦) السعدي: تفسير السعدي، ٥/ ٣٠٥.

(١٧) ابن فارس: مقاييس اللغة، ١٣١/٥.

(١٨) الفاكهي: عبدالله بن أحمد، شرح كتاب الحدود في النحو، ص٥٨.

(١٩) ابن منظور: لسان العرب، ٤/ ٤٤٦.

(٢٠) ابن منظور: لسان العرب، ٤٤٥/٤.
(٢١) المصدر السابق. ٤٤٥/٣.
(٢٢) ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال، نشر دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٤٠٩ ه، ط ٢، ج ١، ص٢٩٥.
(٢٣) الكليني: الكافي، باب النهي عن الصفة بغير متوصف به نفسه تعالى.ج١
(٢٤)الشيخ الصدوق: التوحيد، باب معنى سبحان الله، ح٣.
(٢٥) آل عمران: ٢٣.
(٢٦) الزمر: ٩.
(٢٧) الشيخ الطبرسي: الاحتجاج، ٢/ ٤٥٥.
(٢٨) الشيخ الكليني: الكافي، ٧/ ٢٣٨.
(٢٩) الشيخ الصدوق: محمد بن علي. الخصال، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري ن مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٣هـ، لا. ط، ٢/ ٣٩٥.
(٣٠) الشيخ الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ٣/ ١٦٢.
(٣١) سيرة الأئمة، ص٣٥١.
(٣٢) المسعودي: مروج الذهب، ١٠/٤.
(٣٣) الديلمي: الشيخ الحسن بن أبي الحسن. أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط٢، ١٤١٤هـ، ص٣١٢.
(٣٤) المجلسي: بحار الأنوار، ٥٠/ ٢٢٤.
(٣٥) المازندراني: محمد صالح. شرح أصول الكافي، د.ت، ٧/ ٣٠
(٣٦) الشيخ الصدوق: الأمالي، ص٥٤٦.
(٣٧ المسعودي: مروج الذهب، ص٤٠٣.
(٣٨) الحسني: هاشم معروف. سيرة الأئمة الاثنى عشر.
(٣٩) الجمعة: ٢.
(٤٠) الانشقاق: ٦.
(٤١ الشيرازي: الإمام الهادي عليه السلام والإصلاح الاجتماعي، https://annabaa.org/arabic/refe
(٤٢) الصدر: محمد باقر. أهل البيت عليهم السلام تنوع أدوار ووحدة هدف، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ص١٤٥.
(٤٣) الصفار: محمد طاهر. الإمام الهادي، امتداد المدرسة الرسالية، https://imamhussain.org/arabic/24549
(٤٤) الاحتجاج، ٢٥١/٢.
(٤٥) الإرشاد، ص٣١٢،وغيره

(٤٦) المجلسي: بحار الأنوار،١٤١/٥٠.

(٤٧) المجلسي: بحار الأنوار، ٥٠/ ١٤٠.

(٤٨) مؤسسة ولي العصر (عج) للدراسات الإسلامية، موسوعة الغمام الهادي عليه السلام، تحقيق الشيخ أبو الفضل الطباطبائي ورفاقه، قم،د.ت، ص٤٢٨.

(٤٩) ينظر: الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي، التوحيد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص١٠٩، رقم ٧.

(٥٠) ينظر: دخيل، أئمتنا، ص٢٢٧.

(٥١) ينظر: تاريخ الغيبة الصغرى، ص١٣٢.

(٥٢) ينظر: الحراني: أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٥، ١٩٧٤.: ص٣٥٢.

(٥٣) ينظر: الحراني: تحف العقول، ص٣٣٨ وما بعدها.

(٥٤) المحاسن: دار الكتب الإسلامية ١/ ٢٣١،

(٥٥) المجلسي: بحار الأنوار، ٢٥/ ٣١٦.

(٥٦) ينظر: الأمين: السيد محسن. في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٢، ٤/ ١٧٦

(٥٧) المجلسي: محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، مؤسسة أهل البيت، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٨٩، ٢١٠/٥٠.

(٥٨) المجلسي: بحار الأنوار، ٥٠/ ٢٠١.

(٥٩) المجلسي: بحار الأنوار، ٥٠/ ٢٠١

(٦٠) المدرسي: السيد محمد تقي. التاريخ الإسلامي، دروس وعبر، دار البصائر،ط١، ١٩٨٣، ص٣٦٨.

(٦١) ينظر: دخيل: علي محمد علي. أئمتنا، دار المرتضى، بيروت، ط٧، ١٩٨٨.، ص٢٢٢.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدىء به القرآن الكريم.

١) ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال، نشر دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٤٠٩ ه، ط ٢.

٢) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣) ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر ودار بيروت، ١٩٥٥.

٤) الأمين: السيد محسن. في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٢

٥) أنيس: إبراهيم ورفاقه: ا لمعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤.

٦) البرقي: أحمد بن محمد، المحاسن، دار الكتب الإسلامية، إيران، طهران. ٢٠١٣.

٧) الحراني: أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٥، ١٩٧٤.

٨) الحسني: هاشم معروف. سيرة الأئمة الأثنى عشر. المكتبة الحيدرية.

٩) الحميري: نشوان بن سعيد. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبدالله العمري ورفاقه، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط١، ١٩٩٩.

١٠) الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب. شأن الدعاء، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط١، ١٩٨٤.

١١) دخيل: علي محمد علي. أئمتنا، دار المرتضى، بيروت، ط٧، ١٩٨٨.

١٢) الديلمي: الشيخ الحسن بن أبي الحسن. أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط٢، ١٤١٤هـ،

١٣) الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق. تفسير أسماء الله الحسنى، لمحقق: أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار الثقافة العربية، ٢٠١٠.

١٤) الزجاجي: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي. اشتقاق أسماء الله، تحقيق: عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٦.

١٥) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٨.

١٦) السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله. تفسير السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠، ٥/ ٣٠٥.

١٧) الشيخ المفيد، الإرشاد، طبع على نفقة محمد كاظم الكتبي، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف، ١٩٦٢م-١٣٨٢.

١٨) الشيرازي: الإمام الهادي عليه السلام والإصلاح الاجتماعي، https://annabaa.org/arabic/refe

١٩) الصدر: محمد باقر. أهل البيت عليهم السلام تنوع أدوار ووحدة هدف، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٢٠) الصدر: محمد صادق. تاريخ الغيبة الصغرى، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٢.

٢١) الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي. الخصال، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري ن مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٣هـ، لا. ط.

٢٢) الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي.من لا يحضره الفقيه. تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٢.

٢٣) الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي، التوحيد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص١٠٩، رقم ٧.

٢٤) الصدوق: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي. الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط١، ١٤١٧ ه. طهران.

٢٥) الصفار: محمد طاهر. الإمام الهادي، امتداد المدرسة الرسالية، https://imamhussain.org/arabic/24549

٢٦) الطبرسي: الاحتجاج، تعليق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٩٦٦.

٢٧) الفاكهي: عبدالله بن أحمد، شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣.

٢٨) الفراهيدي: الخليل بن أحمد. معجم العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣.

٢٩) الكليني: الكافي.،منشورات الفجر، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.

٣٠) المازندراني: محمد صالح. شرح أصول الكافي، تحقيق: مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور،ط١، ٢٠٠٠.

٣١) المجلسي: محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، مؤسسة أهل البيت، بيروت – لبنان، ط٤، ١٩٨٩.

٣٢) المدرسي: السيد محمد تقي. التاريخ الإسلامي، دروس وعبر، دار البصائر،ط١، ١٩٨٣.

٣٣) المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي. مروج الذهب ومعادن الجوهر، منشورات دار الهجرة، إيران، قم، مؤسسة ولي العصر (عج) للدراسات الإسلامية، موسوعة الإمام الهادي عليه السلام، تحقيق الشيخ أبو الفضل الطباطبائي ورفاقه، قم،د.ت.